

﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: 64]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لما أوقفهم على شفير جهنم وقيل لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾؛ أكمل الكلام بالأمر بدخولهم النار، أي ويقال لهم: ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أَصْلَوْهَا﴾: أصل (صلى) النار وما أشبهها من الحمى⁽¹⁾، يُقال: صَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ، وَصَلَّيْتُ اللَّحْمَ، بِالتَّخْفِيفِ، عَلَى وَجْهِ الصَّلَاحِ مَعْنَاهُ شَوَيْتُهُ، فَأَمَّا أَصْلَيْتُهُ وَصَلَّيْتُهُ فَعَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ وَالْإِحْرَاقِ⁽²⁾، وَتَصَلَّاهَا: قَاسَى حَرَّهَا، وَأَصْلَاهُ النَّارَ وَصَلَّاهُ إِيَّاهَا وَفِيهَا وَعَلَيْهَا: أَدْخَلَهُ إِيَّاهَا وَأَثَوَاهُ فِيهَا، قَالَ الْأَلُوسِي: وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: إِنَّ أَصْلَ الصَّلَى الْقُرْبُ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ هُنَا فِي الدَّخُولِ مَجَازًا، وَالصَّلَاءُ: يُقَالُ لِلْوُقُودِ وَلِلشَّوَاءِ⁽³⁾، وَالصَّلَى فِي الْآيَةِ مَعْنَاهُ: الْإِصْطِلَاءُ بِالنَّارِ وَالْقُرْبُ مِنْهَا، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْإِحْتِرَاقُ بِهَا⁽⁴⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُقال لهم: ادخلوها اليوم وباشروا نارها، وقاسوا حرها؛ بسبب كفركم في الدنيا، وتكذيبكم، بعد أن نُبِّهْتُمْ فلم تتبها، وأوقظتكم فلم تستيقظوا⁽⁵⁾.

وترشد الآية الكريمة إلى بيان أن هؤلاء المكذبين يؤمرون أمر

ليس بعد
الوقوف على
شفير جهنم
إلا دخولها
والاحتراق فيها

أهل الشرك
يُدفعون إلى
جهنم بما
كسبت أيديهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلى).

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (صلى).

(3) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (صلى).

(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 755/8.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 472/19، وابن عطية، المحرر الوجيز: 460/4.

إهانة وإذلال ليصلوا النار، وإلى أن إثبات الأسباب أمر معلوم بالشرع والعقل والحس، وأنها تؤثر بخلق الله ﷻ التأثير فيها؛ ولهذا إذا شاء الله ألا تؤثر لم تؤثر، وإلى كمال عدل الله ﷻ؛ لأنكم بدخولكم النار فلم تظلموا، بل أنتم الذين فعلتم ذلك بأنفسكم⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

مناسبة الفصل في الآية:

جاءت الآية على طريق الفصل لأنه من تنمة ما يقال لهم، أي يقال لهم عند الوقوف على شفير جهنم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، فيؤمرون بالدخول، ويقال لهم: ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، للأمر بالدخول، ليفيد الفصل تعدد موقفهم يوم القيامة، ليفيد حسرتهم وتندمهم على تكذيبهم بالوعد.

نكتة التعبير بلفظ ﴿أَصْلَوْهَا﴾:

عبر بقوله ﴿أَصْلَوْهَا﴾؛ دون (ادخلوها)؛ لأن صليهم النار بمعنى إلقاءهم فيها من فوق ودخولهم على وجه إحاطتها بهم واحتراقهم فيها ومقاساة شدة حرها وفتون عذابها⁽²⁾، فدخول جهنم متحقق بلفظ ﴿أَصْلَوْهَا﴾، ولما كان الصلي يفيد معنى اللزوم دل على لزوم العذاب لهم وأنهم ملازمون لها⁽³⁾.

علة التعبير بصيغة الأمر:

الأمر في قوله ﴿أَصْلَوْهَا﴾ يقصد منه الإهانة والتحقير، فالأمر مجازي على سبيل التهكم والتكيل بهم، لزيادة التهويل والتعنيف، مثل قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁽⁴⁾ [التحان: 49]، فلا يقصد بالأمر وجوب الامتثال، لأنه ليس لهم إلا

تعدد مواقف
الخزي والتندمة
للكافرين يوم
القيامة

صلي جهنم هو
الإلقاء فيها مع
مقاساة شدة
حرها وفتون
عذابها

الدخول إلى
جهنم يستلزم
الاحتراق بنارها

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، ص: 228-229.

(2) الأزهرى، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (صلا)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 176.

(3) ابن فورك، تفسير ابن فورك: 2/ 200، والكرمانى، لباب التفاسير، ص: 2365.

الدَّخُول فِي جَهَنَّمَ والاكْتِواءَ بِحَرِّهَا والاحْتِرَاقَ بِنَارِهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُكْنًى بِهِ عَنِ الدَّخُولِ إِلَى جَهَنَّمَ؛ لِأَنَّ الدَّخُولَ إِلَيْهَا يَسْتَلْزِمُ الْاحْتِرَاقَ بِنَارِهَا⁽¹⁾.

دلالة الضمير في قوله ﴿أَصْلَوْهَا﴾:

يعود الضمير إلى ﴿جَهَنَّمَ﴾ بما اتَّصفت به، أي أَصْلَوْا جَهَنَّمَ التي كنتم توعدون، ليفيد تحقُّق ما وُعدوا به، بدخولهم فيها والاصطلاء بنارها.

فائدة ذكر ﴿الْيَوْمَ﴾:

(أل) في قوله ﴿الْيَوْمَ﴾ للحضور، والمعنى الإصلاء في هذا اليوم الحاضر، أي يوم القيامة؛ ليفيد حضور العذاب واشتغالهم به دوماً، بمعنى: ليكنَّ شغلُكم الشَّاعِلُ هو العذاب والاصطلاء بالنَّار، كما كان أصحاب الجنة في شغل، وشتان بين الشغلين⁽²⁾، كما أريد بذكر اليوم جواباً ما كانوا يقولون في الحياة الدنيا من استبطاء الوعد والتكذيب؛ إذ يقولون: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يس: 48)، ففي ذكره إيذانٌ بتحقيق الوعد، وفي ذكر ﴿الْيَوْمَ﴾ تهويل لما يكون فيه؛ ممَّا يوجب شدَّة ندامتهم وحسرتهم في ذلك اليوم، يعني إنَّ أيَّام لذاتكم قد مضت واليوم وقت عذابكم⁽³⁾.

معنى الباء في الآية:

الباء في قوله ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ سببيَّة، أو للمقابلة⁽⁴⁾، والمعنى: أَصْلَوْهَا بسبب كفركم، وإنَّما ذُكر السبب لأنَّه جعل دخولهم جَهَنَّمَ وذوقهم من نارها جزاءً على كفرهم.

أَيَّامُ لَذَاتِ
الْكَافِرِينَ فِي
الدُّنْيَا قَدْ مَضَتْ
وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ
لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا
الْعَذَابُ

دخول جهنم
وذوق عذابها
جزاء نقض عهد
الله والتكذيب
بوعده

(1) النيسابوري، غرائب القرآن: 542 / 5، وأبو السَّعُود، إرشاد العقل السليم: 176 / 7.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 156 / 16، والخطيب الشربيني، السراج للنير: 359 / 3.

(3) الفخر الرَّازِي، مفاتيح الغيب: 302 / 26، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 254 / 16، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 49 / 23.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 156 / 16، والقنوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البياضوي: 176 / 16.

بلادة التعبير بالمصدر المؤول:

(ما) في قوله ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ مصدرية، والتقدير: بكونكم تكفرون⁽¹⁾، وعبر بصيغة المصدر المؤول للإشعار بأن سبب اصطلاحهم بالنار هو نفس كونهم يكفرون دون وصف زائد عليه، ففى التعبير بالمصدر المؤول تحصين للكلام من الإشكال، وتخليص له من شوائب الإجمال، مبالغة في وصفهم بالكفر، أي صار الكفر من طبيعتهم، وكأنهم قد جُبلوا عليه⁽²⁾.

غرض التعبير بتركيب ﴿كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾:

عبر بصيغة الماضي للفظ الكون المقترن بالمضارع في قوله ﴿كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾؛ ليشير هذا التركيب إلى تكرّر كفرهم بالله في الدنيا واستمراره، ومداومتهم عليه، وتجديده منهم حالاً فحلاً.

مناسبة التعبير بلفظ الكفر:

المراد بالكفر في قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ كفرهم بالله تعالى وبما أنزل به، وفي التعبير باللفظ إشعاراً لطيف، وهو أنه لما كان الكفر والكفران يُنبئ عن نعمة يُكفر بها، وحياء الكفور من المنعم من أشدّ الآلام⁽³⁾، عبر بالكفر للإشعار بأن إرسال الرسل وإنزال الكتب وتذكيرهم بالتوحيد وبيوم القيامة؛ كان نعمة عليهم، وأنهم بتكذيبهم كفروا بهذه النعمة، كما أفاد تنديمهم وتوبيخهم على كفرانهم النعم.

المبالغة في
وصفهم بالكفر،
كأنهم قد جُبلوا
عليه

تكرّر كفرهم
بالله في الدنيا
ومداومتهم
عليه وتجديده
منهم

إرسال الرسل
وإنزال الكتب
نعمة على بني
آدم، وتكذيبهم
كفر بالنعمة

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4 / 272.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 16 / 156.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 302.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48، 810 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-641-07-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»